IUGJEPS
Vol 30, No2, 2022, pp574-595

ISSN 2410-5201

مجلة الجامعة للدراسات الإسلامية (عقيدة – تفسير – حديث)

تاريخ الإرسال (24-6-2021)، تاريخ قبول النشر (11-8-2021)

ملامح العقيدة النصرانية في شعر نصارى العرب في الجاهلية، ومناقشة دعوى تنصر دهماء العرب قبل الإسلام في كتابات لويس شيخو

اسم الباحث الأول:1* د. هالة غسان الحسين

اسم الباحث الثاني:2 أ.د. أحمد عبد العوايشة

[1] اسم الجامعة والبلد (للأول) قسم أصول الدين، كلية الشريعة، الجامعة الأردنية، عمان

[2] اسم الجامعة والبلد(للثاني) قسم أصول الدين، كلية الشريعة، الجامعة الأردنية، عمان

* البريد الالكتروني للباحث المرسل:

E-mail address: Hala8own@yahoo.com

https://doi.org/10.33976/IUGJIS.30.2/2022/18

الملخص:

تناقش هذه الورقة بمنهج تاريخي ملامح معتقد نصارى العرب قبل الإسلام في تصوّرهم عن الله تعالى، وذلك من خلال البحث والاستقصاء في مادة الشعر الجاهليّ فيما وثقه الشعراء النصارى في هذا الباب. ومن جانب آخر تناقش الدراسة كتابي الباحث لويس شيخو : "النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية"، و"شعراء النصرانيّة" في دعوى تعميمه تنصر جمهرة العرب قبل مجيء الإسلام واستدلاله على ذلك من مادة الشعر الجاهلي.

وخلصت الدراسة إلى أن أشعار النصارى تضمنت حلفهم بالمسيح والصليب إلى جانب حلفهم بمكة والأنصاب، مما يدلّ على ميلهم إلى نوع من الدمج بين موروثهم الديني القديم وبين الفكر الوافد. هذا، ولم تحو أشعارهم ما يدلّ على إطلاعهم على تفاصيل اللاهوت النصراني، حيث لم يرد في أشعارهم أي إشارة – فيما صح من مصادر الشعر الجاهليّ– لذكر عقيدة التثليث أو الفداء أو الصلب أو أيّ عبارة تدلّ عليه.

أمّا عن دعوى تنصر دهماء العرب التي طرحها الباحث لويس شيخو في كتابيه فهي دعوى لم يقم عليها دليل علمي تاريخي موثوق.

Features of the Christian faith in the poetry of Arab Christians in the pre-Islamic era, and discussing the claim made in the writings of Louis Chīkho that most Arabs in the pre-Islamic period converted to Christianity.

Abstract:

This paper discusses, with a historical approach, the features of the pre-Islamic Arab Christian belief in their conception of God, through research and investigation of pre-Islamic poetry from its sources. On the other hand, this study discusses the two books of researcher Louis Sheikho: "Christianity and its literature among the pre-Islamic Arabs", and "Christian poets". In the claim of his generalization, the majority of Arabs became Christian before the advent of Islam, and his evidence for this is from the pre-Islamic poetry.

The study concluded that the poems of the Christians included their swearing by Christ and the Cross as well as their oath to idols and Mecca, which indicates their tendency to a kind of merging between their ancient religious heritage and the incoming thought. In addition, their poems did not contain evidence of their knowledge of the details of Christian theology, as there was no reference in their poems to mention the doctrine of the Trinity, redemption, crucifixion, or any expression that indicates it.

As for the claim of the Christianization of the Arabs, which was presented by the researcher Louis Sheikho in his two books, it is a claim on which no reliable scientific evidence has been established.

Keywords:(Christianity, pre-Islamic poetry, pre-Islamic era, Louis Sheikho).

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وعلى آله وأصحابه أجمعين. أما بعد:

فيعد العصر الجاهليّ حقبة تاريخيّة مهمة للباحثين في حقل تاريخ الأديان، حيث تشكل البنية العقديّة عند العرب في الجاهليّة خلاصة لتلاحم معتقدات وتصورات سادت في منطقة الشرق الأدنى القديم.

ولقد كان العرب في ذلك العهد أميين لا يكتبون، لكنّ أميّتهم لم تكن حائلًا أمامهم من ابتكار أداة توثيق تمثلهم وتعبر عنهم وتميزهم عن غيرهم، حيث استطاعوا في تلك الحقبة التاريخيّة من تدوين تاريخهم في حلّة أدبية راقية تمثلت في الشعر، والتي كانت أداة التعبير عن كل ما يدور في أذهانهم من تصورات وتأملات للعديد من جوانب الوجود.

ومن وثيقة الشعر الجاهليّ يمكن مناقشة بعض القضايا البحثية التاريخية الهامة بصورة موضوعيّة، كالوقوف عند قضيّة أثر الديانة النصرانيّة على معتقدات من تنصر من العرب، لذا كانت هذه الدراسة التي تسعى للبحث التاريخي عن ملامح معتقدات العرب النصارى في مبحث الألوهية من خلال ما حفظ من أشعارهم من مصادر صحيحة وموثوقة.

وتزداد أهميّة هذا البحث التاريخي في القضية المشار إليها آنفا من اهتمام مدرسة الاستشراق ومن تتلمذ على أيدي المستشرقين بهذه المسألة. واتجاههم إلى دعوى التعميم في قضيّة تنصّر العرب في الجاهليّة.

لذا سنناقش في جانب آخر من هذه الدراسة تلك القضيّة، من خلال مناقشة كتابيّ لويس شيخو :"النصرانيّة وآدابها بين عرب الجاهليّة" و"شعراء النصرانيّة". وستتم بصورة يغلب عليها الإيجاز مع الحرص على إدارة الحوار بتقديم الأدلة المقنعة والكافية في مناقشة الأطر العامة الواردة في كتابيه.

أولا: مشكلة البحث

تتلخص مشكلة الدراسة في التساؤلات الآتية:

- هل تضمن شعر نصارى العرب ما يدلّ على عقيدتهم في باب الألوهيّة؟ وهل تضمن مفردات أو مفاهيم تتصل باللاهوت النصراني؟ وهل من آثار حول الوثنية ومعالمها في أشعار نصارى العرب قبل الإسلام؟
- كيف استشهد الباحث لويس شيخو على تنصر العرب بوثيقة الشعر الجاهليّ ؟ وهل حقا أسعفت هذه الوثيقة في نصرة دعواه؟ وما أوجه النقد الموجهة لهذه الدعوى؟

ثانيا: أهمية البحث

تتلخص أهمية الدراسة في النقاط الآتية:

- تسهم في إبراز أهميّة وثيقة الشعر الجاهليّ في التعرف على المعتقدات والتصورات التي استوعبتها الجزيرة العربية في الجاهلية.
- تسلط الدراسة على قضية تاريخية هامة حول مسألة وجود النصرانية في الجزيرة العربية في عهد الجاهلية، وطبيعة اعتقاد من تنصر من العرب.

ثالثا: أهداف البحث

يسعى هذا البحث لتحقيق جملة من الأهداف، أهمها:

1- بيان ملامح العقيدة النصرانية في الله عز وجل في شعر نصارى العرب في الجاهلية.
2- مناقشة دعوى تنصر دهماء العرب في كتابي "شعراء النصرانية"، و"النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية" للأب لويس شيخو.

رابعا: منهجية البحث

استعنت في هذا البحث بجملة من المناهج العلميّة، أهمها:

1- المنهج الاستقرائي: وذلك باستقراء مصادر الشعر الجاهلي والبحث عن إشارات تتعلق بشعر نصارى العرب في الجاهلية تتضمن جانب اعتقادهم في مبحث الألوهية.
2- المنهج الاستنباطي: وذلك باستخراج أهم النتائج المتعلقة بطبيعة اعتقاد نصارى العرب في الجاهلية من خلال تحليل النصوص التي تم فرزها بعد عملية الاستقراء.
3- المنهج النقدي: وذلك بمناقشة الأفكار والقضايا المطروحة للدراسة للوصول إلى الحقائق التاريخية حولها.

خامسا: الدراسات السابقة

من أبرز الباحثين الذين ربطوا بين الشعر الجاهلي ووجود النصرانية في الجزيرة العربية هو الباحث لويس شيخو، حيث ركز في مؤلفاته على قضية تنصر دهماء العرب قبل مجيء الإسلام وعد وثيقة الشعر الجاهلي دليلًا على ما ذهب إليه. ومن أبرز مؤلفاته في هذا الإطار كتابين: "شعراء النصرانية" و"النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية" .

وهذه الدراسة سوف تسلط الضوء على هاتين الدراستين وستناقش دعوى تنصر العرب من خلال الاستشهاد بذات الوثيقة التي استعان بها لويس شيخو وهي الشعر الجاهلي.

أما فيما يتعلق بالرسائل الجامعية والأبحاث المحكمة فلم يقف الباحثان على دراسة "متخصصة" اعتنت بدراسة طبيعة اعتقاد النصارى في توحيد الله تعالى من خلال الشعر الجاهلي.

سادسا: خطة البحث

وللإحاطة بجوانب موضوع الدراسة اقتضت المنهجية العلميّة تقسيم البحث وفق الخطة الآتية:

المقدمة

المبحث الأول: ملامح العقيدة النصرانية في الله عز وجل في شعر نصارى العرب في الجاهلية

المبحث الثاني: نقد دعوى تنصر دهماء العرب في كتابات لويس شيخو

الخاتمة، وفيها أبرز النتائج

المبحث الأول: ملامح العقيدة النصرانية في الله عز وجل في شعر نصارى العرب في الجاهلية

يتناول هذا الإطار من الدراسة البحث في وثيقة الشعر الجاهلي عن مادة علمية في شعر نصارى العرب في الجاهلية تشير إلى طبيعة اعتقادهم في باب الألوهيّة في وسط فكري وثقافي مليء بالتصورات والمعتقدات. وسيسبق ذلك حديثٌ موجز حول طبيعة دخول النصرانية جزيرة العرب وأماكن وجودها.

أولا: دخول النصرانيّة جزيرة العرب

استوعبت النصرانية بعد المسيح ﷺ جملة من الخلافات الجدلية حول طبيعته، ونتيجة لطبيعة الخلافات ظهرت العديد من الكنائس المنقسمة. ومع الصعوبات التي واجهها النصارى لعقود طويلة، ومع كثرة الخلافات التي تمسّ أساس العقيدة، بقيت النصرانيّة ديانة تبشيريّة نشطة إلى حدّ كبير، وقد استطاع المبشرون الوجود في الدويلات العربيّة الواقعة على تخوم الجزيرة العربيّة التابعة لمملكتي المناذرة والغساسنة، "فقد كانت النصرانيّة منتشرة في طيء وإياد وبعض قضاعة وجذام وبني تغلب، وكلها من القبائل العربيّة التي كانت تقيم في شمالي شبه الجزيرة العربيّة، أو تنزل في مناطق الهلال الخصيب من سوريّة والعراق".[1]

وتعدّ منطقة "الحيرة" عاصمة المناذرة من أهم المناطق التي شهدت انتشارا للنصرانيّة، ومعظم القبائل العربيّة التي عرفت بتنصرها كانت تقطن هذه المنطقة، وهي "مدينة قديمة على ثلاثة أميال من الكوفة، وكانت منازل آل النعمان بن المنذر، وبها تنصّر المنذر بن امرؤ القيس، وبنى بها الكنائس العظيمة".[2]

(1)– هبو ، تاريخ العرب قبل الإسلام (ص: 417).

(2) – العزيزي، المسالك والممالك (ص: 114).

وقد قطنها عدد من القبائل العربيّة النازحة من اليمن وغيرها من مناطق الجزيرة العربيّة مكونين تجمعات قبليّة، مقسمة إلى ثلاث فئات: أولًا: عرب الضاحية؛ "وهم من القبائل العربيّة التي استقرت في الحيرة وأطرافها، وكانت تسكن إمّا بيوت الشعر والخيام وتمتهن الرعي، أو تستقر وتبني البيوت، ويطلق عليهم النسابون تنوخ، وهم مجموعة قبائل تجمعت وتنوخت وكونت وحدة، وعلى مرّ الأيّام ظنّ النسابون أنّها قبيلة تربط أفرادها رابطة الدم، ومن المحتمل أن يكونوا من مختلف القبائل المجاورة، كطيء، وتميم، وأسد، وأفراد من القبائل الأخرى".(1)

ثانيًا: العِباد؛ "وهم معظم أهل الحيرة وأشرافهم، وأهل البيوتات والعز منهم، وهم أصحاب الحيرة الأولى، ومن كان بها من غيرهم فإنّما كان ضميمة إليهم، واسمهم هذا غالبٌ على اسم من سواهم من أهل الحيرة، فأهل الحيرة بأسرهم يعرفون بالعباد، غلب هذا الاسم عليهم حتى صار كالنسب لهم واقتنعوا به عن الانتساب لعشائرهم."(2)

وللمؤرخين أقوالٌ عديدة في سبب تسميتهم بهذا الاسم ممّا لا مجال لذكره هاهنا. وهؤلاء هم من انتشرت النصرانيّة فيهم، حتى ذكر اليعقوبيّ أنّ العباد اسم لنصارى الحيرة.(3)

ويبدو أنّ الألوسي في "بلوغ الإرب " يؤيد هذا القول بقوله: "وقد اجتمع على النصرانيّة في الحيرة قبائل شتى من العرب يقال لهم العباد (بكسر العين وتخفيف الباء) منهم عديّ بن زيد العبادي"[4]وكأنّ كلامه يتضمن نفي نسبة النصرانيّة عمّن سواهم من سكانها. وإلى قريب من هذا القول يذهب الباحث أحمد هبو في "تاريخ العرب قبل الإسلام" بقوله: والعباد هم نصارى الحيرة العرب... ولا يؤلفون سوى قسم من سكان الحيرة، وليس سكان الحيرة كلهم نصارى".(5)

ثالثًا: الأحلاف؛ وهم قومٌ لحقوا بالعباد بعد نزولهم الحيرة فحالفوهم وانضموا إليهم، وهم قبائل كثيرة ومن بطون عربيّة متعددة، ومن أشهر هؤلاء الأحلاف قبيلتا تغلب التي هاجرت بعد حرب البسوس أيام عمرو بن هند، واستقرت على ضفاف الفرات شمال الحيرة، وبكر، وبخاصة بني شيبان.(6)

ولقد كان معظم نصارى الحيرة على مذهب "النساطرة"، وهو مذهب شجعه الفرس في هذه البلاد نكاية بالروم.(7)

وأمّا الغساسنة، فقد تنصروا بعد وقت قصير من إقامتهم في الشام، وكانوا من "اليعاقبة" أتباع القائلين بالطبيعة الواحدة.(8)

(1)– العسلي، دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام والعهود الإسلاميّة المبكرة (ج1/ ص: 132)
(2)– المرجع نفسه (ج1 / ص: 132)
(3)– انظر: ابن إسحاق، البلدان (ص: 215).
(4)– الألوسي، بلوغ الإرب في أحوال العرب (ج2/ ص: 265).
(5)– هبو، تاريخ العرب قبل الإسلام (ص: 154– 155).
(6)– انظر: العسلي، دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام والعهود الإسلاميّة المبكرة(ج1/ ص: 133– 134).
(7) – انظر: جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (ج5/ ص: 172).
(8) – انظر: هبو، تاريخ العرب قبل الإسلام(ص: 171).

ومن الجدير بالذكر أنّ وثنية العرب في منطقة الحيرة لم تندثر مع وجود النصرانيّة وحركة التبشير فيها، حيث عبدت في هذه المناطق عدة أصنام منها: اللات، والعزى، وسبد، ومحرق، كما وجد نفر من الصابئة وكذلك المجوس. [1]

هذا، ولقد شهدت النصرانيّة وجودًا قويًّا في منطقة نجران في اليمن، في جنوب الجزيرة العربيّة، ونصارى نجران هم من الذين وفدوا إلى النبيّ ﷺ ونزلت فيهم آية المباهلة، بعد أن حاورهم النبيّ ﷺ في معتقدهم في المسيح عليه السلام[2]. قال الله تعالى:﴿ مَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ فَقُلۡ تَعَالَوۡاْ نَدۡعُ أَبۡنَآءَنَا وَأَبۡنَآءَكُمۡ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمۡ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمۡ ثُمَّ نَبۡتَهِلۡ فَنَجۡعَل لَّعۡنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾ [آل عمران: 61].

ويمكن تلخيص ما سبق أنّ المناطق التي انتشرت فيها النصرانيّة كانت على تخوم الجزيرة العربيّة وكذلك اليمن، وذكر ياقوت الحموي في مؤلفه "معجم البلدان" ما يعضد هذه النتيجة، حيث أشار إلى أنّ آل المنذر في الحيرة، وغسان في الشام، وبني الحارث بن كعب في نجران كانوا يتنافسون في بناء الكنائس.[3]

وكأنّه في إشارته الموجزة هذه قد أشار إلى مناطق تجمّع النصرانيّة وانتشارها، فهي في الحيرة (منطقة نفوذ المناذرة)، والشام (منطقة نفوذ الغساسنة)، ونصارى نجران من بني الحارث بن كعب في اليمن.

وأمّا قلب الجزيرة العربيّة، فلم تعرف أثرا واضحا للنصرانيّة، حيث كان التنصر فيها محدودا وعلى نطاق فرديّ، هذا بالإضافة إلى أنّ العرب في الجزيرة كانوا ينظرون إلى النصرانيّة كفكر وافد، يرتبط ببعض القوى الطامعة في بلاد العرب وخيراتها، حيث كانت الإمبراطوريّة الرومانيّة التي احتلت الكثير من الإمارات العربيّة في الشمال هي الحاملة للواء النصرانيّة، كما تظهر هذه الفكرة بوضوح في أبيات عبد المطلب جدّ النبيّ ﷺ في قصة محاولة أبرهة لإجبار العرب على التنصر وهدم الكعبة التي تعدّ شعار وحدتهم ورمز دينهم وشعائرهم، حيث يقول – كما جاء في كتب التاريخ والسير– :

يا ربّ إنّ المرءِ يمنع رحله فامنع حلالكْ لا يغلبنّ صليبهم ومحالهم عدوا محالكْ
ولئن فعلت فإنّه أمرٌ تتمّ به فعالكْ[4]

ثانيا: شعراء النصرانيّة وعقيدتهم في الله تعالى

يعدّ ما وصلنا من شعر نصارى العرب وثيقة مهمة تعكس البنية الفكرية والدينيّة عند هؤلاء، بما فيها نظرتهم إلى توحيد الله تعالى. لكنّ مصادر الشعر الجاهليّ تشير إلى أسماء قليلة جدًا، كعبد المسيح بن عسلة[5]الذي انتقى له المفضل الضبيّ ثلاث قصائد

(1) – انظر: علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (ج5/ ص: 172). وانظر: هبو، تاريخ العرب قبل الإسلام (ص: 171).

(2) – انظر: الألوسي، بلوغ الأرب في أحوال العرب(ج2/ ص: 265).

(3) – الحموي، معجم البلدان (ج2/ ص: 539).

(4) – الأزرقي، أخبار مكة وما جاء فيها من آثار (ج1/ ص: 145). وانظر: اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، (ج1/ ص: 253).

(5)– هو عبد المسيح بن عسلة، وعسلة أمّه بنت عامر الغسّاني، وهو عبد المسيح بن حكيم بن عفير أحد بني مرّة ابن همّام بن مرّة بن ذهل بن شيبان شاعر جاهلي. اختار صاحب المفضليات مقاطع من شعره، وأخباره قليلة. انظر: البكري، سمط اللآلي في شرح أمالي القالي (ج1/ ص:542). وانظر: الزركلي، الأعلام (ج4/ ص: 152-153).

في "المفضليات"[1]، لكنّ قصائده القصيرة لا تدلّ على ما يميّزه عن غيره من دهماء العرب في المعتقد. كما أنّ هناك شاعراً آخر عرف بنصرانيّته، كما جاء في ترجمته، وهو موسى بن جابر[2]الملقب بأزيرق اليمامة، وقد انتقى له أبو تمام في حماسته بعضًا من المقاطع القصيرة من شعره، وليس فيها أيّ دليل يسعفني فيما أبحثُ عنه في هذا المطلب.

وهناك أيضا الشاعر المتلمس[3]، وهو من الشعراء المحكمين المقلين– كما وصفه ابن سلام[4]– وبقصيدته اختتم الأصمعيّ مجموعته الشعريّة "الأصمعيات"[5]. وعلى الرغم من شهرة هذا الشاعر فقد اختلف المحققون في اسمه، فقيل: هو جرير بن عبد المسيح، وقيل هو جرير بن عبد العزى، وقيل غير ذلك[6]، وهو على فرض صحة اسمه الأول الذي يشير إلى تأثره أو تأثر والده بالنصرانيّة فإنّ شعره الوارد في الأصمعيات وفي ديوانه – عموما– لا يحمل دليلا واضحا على تنصره، وإن كان في ديوانه بيتٌ يصف فيه حال ناقته التي هاجتها "النواقيس"[7] وهي في الشام[8]، لكنّ هذه الإشارة إلى هذا المظهر الشكلي المرتبط بالكنائس لا يعدّ دليلا على اعتقاده بالنصرانيّة، بل جاء في شعره ما يدلّ على وثنيته بنصّ صريح واضح، حيث جاء في القصيدة الثانية في ديوانه بيتٌ يحلف فيه باللات والأنصاب، حيث يقول فيه:

---

(1)– انظر: المفضل الضبيّ، *المفضّليّات*(قصائد رقم : 72، 73، 83).

(2) – هو موسى بن جابر بن أرقم بن سلمة بن عبيد الحنفي اليمامي نصراني جاهلي، يلقب أزيرق اليمامة، ويعرف بابن ليلى وهي أمه، وهو شاعر كثير الشعر. وقد ذكر المرزباني في "معجم الشعراء" عدّة أبيات له، ولم أجد له ذكرا عند ابن سلام في مؤلفه "طبقات فحول الشعراء"، وعند ابن قتيبة في مؤلفه "الشعر والشعراء". انظر: المرزبانيّ، معجم الشعراء (ص: 376– 377).

(3)– هو من بني ضُبَيعة من ربيعة، شاعر جاهلي، من أهل البحرين، وهو خال طرفة بن العبد (صاحب المعلقة) كان ينادم عمرو بن هند (ملك العراق) ثم هجاه، فأراد عمرو قتله ففر إلى الشام، ولحق بآل جفنة (ملوكها) ومات ببصرى)، وفي الأمثال (أشأم من صحيفة المتلمس) وهي كتاب حمله من عمرو بن هند إلى عامله بالبحرين، وفيه الأمر بقتله، ففضه وقُرئ له ما فيه، فقذفه في نهر الحيرة، ونجا. ولقد صنّفه ابن سلام في طبقات فحول الشعراء في الطبقة السابعة، ولقد لقّب بالمتلمس لقوله:

فَهَذَا أَوَان الْعرض حي ذبابه زنابيره والأزرق المتلمس

ولم يشر من ترجم له إلى تنصره، كما لم يذكر محقق ديوانه – رغم حرصه على بيان تفاصيل حياته– عن معتقده شيئا يذكر، توفي نحو 50 ق.هـ انظر: ابن سلام، طبقات فحول الشعراء (ج1/ ص: 156). وانظر: بن قتيبة ، الشعر والشعراء (ج1/ ص: 177). وانظر: الزركلي، الأعلام(ج2/ ص: 119). انظر: مقدمة المحقق من ديوان المتلمس: المتلمس، ديوان المتلمس (برواية الأثرم وأبي عبيدة عن الأصمعي)(ص: 7– 52).

(4)– انظر: ابن سلام، طبقات فحول الشعراء(ج1/ص: 156).

(5)– انظر: الأصمعيّ، الأصمعيات، القصيدة 92 (ص: 244–246).

(6) – انظر: الأصفهاني، الأغانيّ (ج24، ص: 219).

(7) – الناقوس:"مِضْراب النَّصَارَى الَّذِي يَضْرِبُونَهُ لأَوقات الصَّلَاة". محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب (ج6/ ص: 240).

(8) – يقول المتلمس: حنّت قلوصي بها والليلُ مطّرقُ بعد الهُدوّ وشاقتها النواقيسُ

وجاء في كلام محقق الديوان(هامش ص: 82): القلوص: من الإبل الشابة، وهي أوّل ما يركب من إناثها، وقيل: هي الناقة الطويلة القوائم، خاص بالإناث. وشاقتها: هاجتها. كما ذكر المحقق كلام الشارح في نص المخطوطة (ب،ج) قوله: "حنّت إلى الشام لأنّ بها غسان، قال: وكانوا نصارى، فلذلك شاقتها النواقيسُ." انظر: المتلمس، ديوان المتلمس، قصيدة 4، بيت 6(ص: 82).وانظر كلام المحقق في هامش الصفحة ذاتها.

أَطْرَدْتني حذر الهجاء، ولا والّلاتِ والأنصابِ لا تئلِ[1]

وأمّا الشاعر العبادي "عدي بن زيد"[(2)]، فهو أشهر شعراء النصارى، وقد عدّه ابن سلام من شعراء الطبقة الرابعة[(3)]، وقد حُفظ لنا قدرٌ جيد من شعره[(4)]، وتميّز بكثرة وعظه ودعوته للزهد، كما دلت أبياته على إيمانه بربّ خالق قدير[(5)]، قريب مستجيب[(6)]، غفار للذنوب[(7)]، كما كان يدعو إلى تقوى الله تعالى؛ فهي خير نهج يسلكه الإنسان في هذه الدنيا الفانية، حيث يقول:

(1)– المتلمس، ديوان المتلمس، قصيدة 2، بيت 1(ص: 42). وجاء في كلام الشارح في مخطوط الديوان (ص: 45): أطردتني: صيّرتني طريدا، تئل : تنجو، والموئل الملجأ. أمّا المحقق فقد ذكر في هامش صفحة 44: تئل: تنجو، ومنه الموئل: أي المنجى، وهو الملجأ، قال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلًا﴾ [الكهف: 58].

(2)– "شاعر فصيح من شعراء الجاهلية وكان نصرانيا، وكذلك كان أبوه وأمه وأهله، وليس ممن يعد في الفحول وهو قروي." قال عنه أبو عمرو بن العلاء: "كان عدىّ بن زيد فى الشعراء بمنزلة سهيل فى النجوم، يعارضها ولا يجرى مجاريها. قال:والعرب لا تروى شعره، لأنّ ألفاظه ليست بنجديّة". توفي نحو 35 ق.هـ. الأصفهاني، الأغاني (ج2، ص: 89). ابن قتيبة، الشعر والشعراء (ج1، ص: 224). وانظر: الزركلي، الأعلام (ج4، ص: 220).

(3)– انظر: ابن سلام، طبقات فحول الشعراء (ج1، ص:140).

(4)– لم يرد شعر عديّ العبادي في المفضليات والأصمعيات، إلّا أنّ له قصيدة في جمهرة أشعار العرب، كما جُمع له ديوان شعر، حققه "محمد جبار المعيبد"، وهو في أصله مخطوط لمجموع شعري كتب على جلده الخارجي: "جمهرة العرب في الأدب لأبي بكر بن دريد عليه الرحمة"، وقد تضمن هذا المخطوط عددا من الدواوين الشعريّة لعدّة شعراء منهم عديّ بن زيد، وتحتفظ بهذا المخطوط المكتبة العباسيّة في البصرة تحت رقم (52–أ)، ولقد ضمّ ديوان عديّ ثلاثا وعشرين قصيدة، كما جاء في أصل الديوان، إلّا أنّ المحقق أضاف إليها الكثير من القصائد والمقاطع الشعريّة القصيرة التي وجدها في المعاجم وكتب الأدب، حتى بلغت مائة وثلاث وستين، لكنّ المحقق لم يتعمق في فرز الموثوق منها والمنتحل، ربما لصعوبة هذه المهمة ودقتها، وهذا ما أشار إليه ابن سلام قبل قرون طويلة بقوله:"وعدى بن زيد كَانَ يسكن الْحيرَة ويراكن الرِّيف فلَان لِسَانه وَسَهل مَنْطِقه فَحمل عَلَيْهِ شئ كثير وتخليصه شَدِيد". وهذا القول يدلّ على كثرة ما نحل عليه من شعر. انظر: ابن سلام، طبقات فحول الشعراء (ج1/ ص:140). وانظر كلام المحقق في الديوان: العباديّ، ديوان عديّ بن زيد (ص: 22–23).

(5) – حيث جاء في ديوانه حديثٌ عن خلق الله تعالى السماوات والأرض، ويبدو من أبياته أنّ له علما بالكتب، حيث يقول:

اسمع حديثا كما يوما تحدّثه عن ظهر غيب إذا ما سائلٌ سألا
أن كيف أبدى إله الخلق نعمته فينا وعرّفنا آياتِهِ الأُولا
كانت رياحا وماء ذا عُرانيةٍ وظلمةً لم يدع فتقا ولا خلدا
قضى لستّة أيّام خليقته وكان آخرها أن صوّر الرجلا

قصيدة 103، أبيات: (1–3/ 7)، ص: 158– 159. وهذه الأبيات تبدو قريبة جدا في مضمونها من الفقرات الأولى في الإصحاح الأول من سفر التكوين، حيث جاء فيه: "فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ،وَكَانَتِ الأَرْضُ خَرِبَةً وَخَالِيَةً، وَعَلَى وَجْهِ الْغَمْرِ ظُلْمَةٌ..."

(6)– حيث جاء في ديوانه (قصيدة 3، بيت : 32، ص: 43)قوله:

وإنّي وقد وكلت اليوم أمري إلى ربّ قريبٍ مستجيبِ

(7)– حيث جاء في ديوانه (قصيدة 6، بيت: 46، ص: 55) قوله:

فاستعتبوا واشكروا لله نعمته تُلفوا إلهكمُ للظلم غفّارا

لا أرى حصنا ينجّي أهله   كلّ حيّ لفناء وفند

فدع الباطل واعمِد للتقى   وتقى ربّك رهنٌ للرشد[1]

لكنّ أشعاره لم تظهر معتقد النصارى في مفهوم التوحيد، حيث لم أقف في شعره على ذكر أو إشارة لعقيدة التثليث، كما لم يأت في شعره ذكر لأحد الأقانيم، أو إشارة لبنوة المسيح وطبيعته اللاهوتيّة والناسوتيّة، أو غيرها من التفاصيل الفلسفيّة التي تميّزت بها النصرانيّة، بل تراه يخلط بين تنصره وبين معتقد جمهرة العرب، وذلك حين يقسم بربّ مكة والصليب! حيث يقول:

سعى الأعداء لا يألون شرّا   عليّ وربَّ مكة والصليب[2]

كما أنّه في موضع آخر يقسم بربّ الحلّ والحرم، حيث يقول:

وما بدأت خليلا لي أخا ثقة   بريبة لا وربِّ الحلّ والحرم[3]

وفي بيت آخر يقسم بذات الودْع، والودْع كما جاء في لسان العرب :"وثَنٌ. وذاتُ الوَدْعِ: وثَنٌ أَيضاً، وَذَاتُ الوَدْعِ: سَفِينَةَ نُوحٍ عليه السلام كَانَتِ الْعَرَبُ تُقْسِمُ بِهَا"[4]. وبهذين المعنيين فسر قول عديّ[5]:

كلّا يمينا بذات الودع لو حدثت   فيكم وقابل قبرُ الماجد الزارا[6]

والأبيات السابقة تشير إلى نوع من الدمج بين معتقد جمهرة العرب القائم على الشرك بالله تعالى وفكرة الوسطاء، وبين النصرانيّة المتمركزة عقيدتها حول شخص المسيحعليه السلام.

وقد يعضد هذا القول أبيات أخرى وجدتها في المعاجم وكتب اللغة لشاعر جاهليّ جمع في أبياته بين الحلف بالدماء التي تراق على الأنصاب تقربا إلى الأصنام التي آمن العرب أنّها شفعاء ووسطاء بينهم وبين الله وبين المسيح عيسى بن مريم، وهي لعمرو بن عبد الجنّ[7]"التنوخي"[8] إذ يقول:

---

(1)– العبادي، ديوان عدي بن زيد العبادي، قصيدة 4، البيتان: 14–15(ص: 43).

(2)– المرجع نفسه، قصيدة 3، بيت: 10(ص: 38).

(3)– المرجع نفسه، قصيدة 121، بيت 1، ص: 171. وهذا البيت من ذيل الديوان وتخريجه من ديوان الحماسة للبحتري. انظر: البحتري، ديوان الحماسة (برواية أبي العباس أحمد عن أبيه عن البحتري)، أمقطوعة رقم 339(ص: 167).

(4) – ابن منظور، لسان العرب(ج8/ ص: 378).

(5) – انظر: المرجع السابق، الصفحة ذاتها. وانظر: محمد الزبيدي، معجم تاج العروس(ج22/ ص: 295).

(6)– العبادي، *ديوان عدي بن زيد العبادي*، قصيدة 6، بيت 25(ص: 53). والزار: موضع، وقيل موضع كانوا يقبرون فيه. انظر: هامش الصفحة ذاتها.

(7)– جاهلي قديم خلف على ملك جذيمة الأبرش بعد قتله فنازعه عمرو بن عدي اللخمي، وهو ابن أخت جذيمة وعليه ولي الأمر. انظر: المرزباني، معجم الشعراء(ص: 210).

(8)– انظر حديثي عن تنوخ في منطقة الحيرة.

أَما وَدِماءٍ مائِراتٍ تَخالُها　　　عَلَى قُنَّةِ العُزَّى أَو النَّسْر ، عَنْدَما

وَمَا قَدَّسَ الرُّهْبانُ، فِي كلّ هَيْكَلٍ　　　أَبِيلَ الأَبِيلِينَ، المَسِيحَ بْنَ مَرْيَما[(1)]

ثمّ يعقب ابن منظور على قسم العرب بالأبيل، وهو الراهب بقوله: "وَكَانُوا يُعَظِّمُونَ الأَبِيل فَيَحْلِفُونَ بِهِ كَمَا يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ"[(2)]. وهذه الإشارة تدلّ على قدرة العرب في الجاهليّة على إضافة واستيعاب رموز دينيّة جديدة إلى جانب رموزهم ومقدساتهم الكثيرة.

ويعدّ ما سبق ذكره من أبيات وشواهد دليلا على عدم انسلاخ العرب الساكنين تخوم الجزيرة العربيّة عن وثنيتهم مع تنصرهم، وأمّا مفهوم التوحيد عند النصارى المتضمن تفاصيل كثيرة ومعقدة فقد كان العرب النصارى بمنأى عنه، ويمكن القول بأنّ عدم تعمّقهم في اللاهوت النصرانيّ يدلّ على تنصر صوريّ أو شكلي، دلّ على ذلك اتصالهم الوثيق بالكعبة وشعائر الحجّ، وكذلك حلفهم بالأوثان والأنصاب، وهذا يشير إلى أنّ مفهوم التوحيد عند هؤلاء لم يختلف كثيرا عن دهماء العرب إلّا بإضافة رموز مقدسة جديدة، وذلك بالحلف بالمسيح عليه السلام، والصليب، والرهبان وغيرها، الأمر الذي يدلّ على تشكل بنية عقديّة جديدة أوجدها العرب على تخوم الجزيرة العربيّة قامت على الدمج بين الموروث الديني الوثني، وبين العقيدة النصرانيّة الوافدة.

وإلى هذه النتيجة توصل كثير من الباحثين، منهم الباحث في تاريخ الأدب الجاهليّ شوقي ضيف حيث يقول:"فقد عرفوا الكنائس والبيع والرهبان والأساقفة والصوامع، ولكنّهم ظلوا لا يتعمقون في هذا الدين الجديد، وظلوا يخلطونه بغير قليل من وثنيتهم."[(3)] ويقول سبتينو موسكاتي الباحث في تاريخ الحضارات القديمة: "ولم يكن العرب يهتمون بالفروق بين المذاهب الكنسيّة، وكانوا يعجبون بعض الإعجاب بالحياة التي يحياها الرهبان والنساك، ولكنّهم لم يكونوا يعرفون عن دينهم الشيء الكثير."[(4)]

ويعلل الباحث يوسف زيدان عدم تعمّق العرب في اللاهوت النصرانيّ في الجاهليّة من زاوية ثقافيّة، حيث يشير إلى أنّ ثقافتهم "تمتاز في نهاية الأمر بأنها ثقافة عمليّة لا تنزع إلى التفلسف النظري العميق، ولا تقبل فكرة الامتزاج والتداخل بين الآلهة والبشر".[(5)]

(1)- **تخريج البيت:** ابن الشجري ، أمالي ابن الشجر (ج3/ ص: 121). الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين(ج1/ ص: 259-260) ابن أبي الفرج البصري، الحماسة البصريّة، مقطع رقم 174(ج1/ ص: 80.) ابن منظور، لسان العرب(ج11/ ص: 7). البغدادي، *خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب* (ج7/ ص: 216). الزبيدي، معجم تاج العروس(ج27، ص: 419). وغيرها من المراجع، وقد نسب الزبيدي هذا البيت إلى عمرو بن عبد الحقّ وأظنه أخطأ في الاسم.

شرح البيت: والدماء المائرات: المائجات، يريد أنها كثيرة، والقنة: أعلى الجبل، والعزى اسم صنم، ونسر: اسم صنم أيضا. وقد ذكره الله تعالى في قوله: ﴿وَلا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلا سُواعاً وَلا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْراً﴾ [نوح:23]. والعندم = هو دم الأخوين، ويقال: دم الغزال بلحاء شجر الأرطى يطبخان فتختضب به الجواري. والبيعة: بكسر الباء: معبد النصارى. والأبيل: رئيس النصارى. أو الراهب، وأبيل الأبيلين: راهب الرهبان. انظر: ابن الشجري، أمالي ابن الشجري(ج3/ ص: 121). وانظر: شرّاب، *شرح الشواهد الشعريّة في أمات الكتب النحوية* (ج3/ ص: 110).

(2) – ابن منظور، لسان العرب(ج11/ ص: 7).

(3)- ضيف، العصر الجاهليّ(ص: 101).

(4) – موسكاتي، الحضارات الساميّة القديمة (ص: 208).

(5)- زيدان، اللاهوت العربيّ وأصول العنف الديني (ص: 87).

ومن الجدير بالذكر أنّ البنية الفكريّة العقديّة في النصرانيّة بما تضمنته من مفردات: كالأقنوم، والطبيعة والجوهر، والتجسد، ومفاهيم: كالتثليث، والفداء، والصلب، كلّها كان بعيدا عن طبيعة البنية الفكرية عند العرب التي كانت تميل إلى الوضوح، وبالتالي فلم تكن للمعتقدات النصرانيّة بطبيعتها الفلسفيّة العميقة أيّ ظهور في الشعر الجاهليّ.

ويتشابه شعر النصارى في الجاهليّة بشعر المتألهة الذين لم يستنكروا الوثنيّة، لكنهم التفتوا إلى قضية مصير الإنسان بعد الموت، والثواب والعقاب، وفي شعرهم نبرة واضحة من الحكمة والتأمل في هذا الوجود، وهذا ما ميّز أشعارهم عن شعر دهماء العرب

المبحث الثاني: نقد دعوى تنصر دهماء العرب في كتابات لويس شيخو

إنّ وقوع الجزيرة العربيّة بين حضارات وثقافات مختلفة ومتنوعة كان له أثرٌ كبير في بنائهم المعرفيّ والعقديّ، ولقد كانت النصرانيّة أحد أهم الأديان التي تعايش العرب معها في الجاهليّة ورأوا مظاهرها، وأشار المؤرخون إلى تأثر بعض القبائل العربيّة الواقعة على تخوم الجزيرة العربيّة بها بفعل حركة التبشير النشطة التي عرفت بها النصرانيّة.

ولقد لقيت دراسة تأثر العرب في الجاهليّة بالنصرانيّة اهتماما جيدا بين كتابات الباحثين في تاريخ العرب في الجاهليّة، ومن هذه الدراسات كتاب: "النصرانية وآدابها بين عرب الجاهليّة" للأب لويس شيخو، حيث تطرق في مؤلفه هذا إلى تاريخ النصرانيّة في الجزيرة العربيّة، وحركة التبشير فيها، ولقد استعان الباحث بالأدب الجاهليّ عموما وبالشعر الجاهليّ على وجه الخصوص لإثبات قضيّة مفادها أنّ ثقافة العرب في الجاهليّة كانت نصرانيّة: بمعتقداتها، وتصوراتها، ومبادئها، وأخلاقها، وبكلّ ما تحمله كلمة "الثقافة" من معنى، كما ضمّ في ثنايا مؤلفه الآخر "شعراء النصرانيّة قبل الإسلام"[1] جلّ شعراء الجاهليّة، في تعميم يدعو القارئ للعجبِ والدهشة. وهو بهذا يرى أنّ وثنية العرب في الجاهليّة كانت قد اندثرت بفعل حركة التبشير النصرانيّة، وأنّ العرب كانوا مؤمنين بالله إيمانا حقا لا يداخله شبهة الوثنية والشرك، حيث يقول بعد دراسته لأسماء الله الحسنى في الشعر الجاهليّ: "فهذه الأسماء كلّها من صفات الله تبارك وتعالى تثبت جليّا بانّ أهل الجاهليّة المتنصرين لم يفتهم شيء من معرفة الإله الحقّ."[(2)]

والقول بأنّ جميع العرب في الجاهليّة كانوا نصارى يعدّ وقوعا في مغالطة "التعميم المتسرع"، بالإضافة إلى أنّ هذا التعميم قد أوقع شيخو في مغالطات تاريخيّة، فوثائق التاريخ والأدلة العلميّة لا تنسجم مع هذا التعميم، فكيف يجيب شيخو – مثلا– على تقديس العرب في الجاهليّة لشعائر الحجّ ومناسكه إن كانوا نصارى؟ وكيف يفسر وجود العديد من الأعلام المركبة التي تتضمن ذكرا لأسماء الأوثان: كعبد مناة، وزيد اللات، وعبد يغوث، وعبد العزى وغيرها؟ وكيف يغفل حديث العرب عن أنفسهم وتاريخهم؟ وكيف يتغاضى عن اعتراف العرب بجاهليتهم ووثنيتهم بعد دخولهم الإسلام؟ وأين يذهب شيخو بالخطاب الشهير الذي ألقاه الصحابيّ الجليل جعفر بن أبي طالب في بلاط النجاشيّ مستهلا حديثه بقوله: "أيها الملك كنّا قومًا أهل جاهليّة، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، ويأكل القوي منّا الضعيف، فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولا منّا..."؟![(3)]

---

(1)– مؤلف ضخم من جزء واحد، لم يناقش فيه شيخو مسائل تتعلّق بتاريخ النصرانيّة، وإنّما هو أقرب لديوان شعر جمع فيه الكثير من أشعار العرب في الجاهليّة تحت هذا العنوان.

(2)– شيخو، النصرانيّة وآدابها بين عرب الجاهليّة (ص: 163).https://coptic-treasures.com /

(3)– ابن هشام، السيرة النبويّة (ج2/ ص: 179).

ويبدو أنّ شيخو لم يفرق بين معرفة العرب في الجاهليّة للنصرانيّة وبين اعتناقهم لها، وفي هذا الصدد يعلّق الباحث في الأدب الجاهليّ عبد اللطيف جياووك على منهج شيخو في دراسته لتاريخ النصرانيّة في الجزيرة العربيّة بقوله:"وأكثر أخبار التبشير جاءتنا من مصادر نصرانيّة، وهذه الحقيقة تضع أمامنا صعوبات معيّنة، منها فرقٌ بين التبشير والانتشار الفعليّ للدين، وهو ما لم يلاحظه لويس شيخو، إذ يكفي أن يَثبت عنده أنّ التبشير شمل منطقة أو قبيلة ليقول بأنّ النصرانيّة وجدت فيها أو شملتها."[(1)]

ولا تتوقف نتيجة بحث شيخو عند القول بتنصر العرب بل تتجاوزها إلى قضايا أشمل وأعمق، منها القول بأنّ الأدب الجاهليّ خرج من رحم النصرانيّة، وأنّ ثقافة العرب في الجاهليّة كانت نصرانيّة، وهو بهذه النتائج يقدم مساهمة متواضعة لجهود بعض المستشرقين الذين يرون أنّ تنصّر العرب في الجاهليّة كان مقدّمة لظهور الإسلام، فالإسلام في فرضياتهم "طائفة نصرانيّة" كيفت نفسها بعض التكيف، لِتكوْن شكلا جديدا لدين جديد، وفي هذا تكذيب ضمنيّ خفي لنبوة النبيّ ﷺ.

وسوف أسعى في هذا الحيّز من المناقشة إلى الوقوف عند عدد من القضايا في إطار تقييم "التعميم" الذي طرحه شيخو في مؤلفه، مستعينة بالوثيقة ذاتها التي استعان بها في دراساته وأبحاثه وهي الشعر الجاهليّ.

أولا: اللاهوت النصراني والشعر الجاهليّ، واستدلال شيخو على تنصر العرب

لم يحمل الشعر الجاهليّ أدلة تسعف الباحث شيخو لما أراده، فمع استثناء الطائفة التي ذكرها المؤرخون وأشاروا إلى تنصرها، لم يتضمن شعر الشعراء الجاهليين حديثا عن القضايا الأساسيّة والمرتكزات العقدية في النصرانيّة: كعقيدة الخطيئة، والفداء والصلب، والتثليث. ولا ذكرا للمفاهيم والمفردات التي يقوم عليها اللاهوت النصرانيّ: كالأقنوم، والآب، والابن، وروح القدس، والناسوت، واللاهوت، والاتحاد، والحلول، وغيرها من المفردات التي تُشكل البنية المفاهيميّة للعقيدة النصرانيّة.

وكلّ الذي اعتمده شيخو في استدلاله على تنصّر العرب في الجاهليّة ما جاء في الشعر الجاهليّ من ذكر لاسم الله تعالى وصفاته، أو ما فيه إشارة إلى مظهر من مظاهر النصرانيّة: كالنواقيس، والرهبان، أو ورود كلمة "نصارى" في أشعارهم، ليجعل من هذه الشواهد دليلا لما أراد.

فعلى سبيل المثال استدلّ شيخو على تنصر قبيلة تغلب من أبيات قالها شاعرهم جابر بن حُنَيّ التغلبيّ[(2)]، وممّا جاء في ترجمته والاستشهاد بشعره قوله: " كان شاعرا نصرانيّا مقدّما وقد تفاخر بدينه في شعره فقال:

وقد زعمت بهراء أنّ رماحنا ... رماحُ نصارى لا تخوض إلى الدّم"[(3)]

---

(1)- جياووك، الحياة والموت في الشعر الجاهلي (ص: 64).

(2)- هو جابر بن حني بن حارثة التغلبي، شاعر جاهلي من أهل اليمن، طاف أنحاء نجد وبادية العراق، وصحب امرئ القيس حين خرج إلى القسطنطينية مستنجدا بقيصر، توفي قبل الهجرة بستّين عاما. انظر: الزركليّ، *الأعلام* (ج2/ ص: 103).

(3)- لويس شيخو (1967م)، شعراء النصرانيّة قبل الإسلام (ص: 188). وهذا البيت ورد في المفضليات: الضبيّ، المفضليّات، قصيدة: 42، بيت: 22(ص: 211).

ويبدو أن هذا الباحث لم يلحظ أنّ هذا البيت لا يسعفه بما أراد؛ فالشاعر هنا يستنكر أن تكون رماح قومه كرماح النصارى التي لا تخوض في الدماء، ولقد كان للمحققين أحمد شاكر وعبد السلام هارون في ديوان المفضليّات تعليقٌ على استشهاد شيخو بهذا البيت في القصيدة الثانية والأربعين، إذ قالا إبّان بحثهما في ترجمة الشاعر: "وقد زعم لويس شيخو في شعراء النصرانيّة أنّ جابر بن حنّي كان نصرانيّا، واستدل بالبيت (22) من هذه القصيدة على أنّه يفخر بنصرانيته، وهو بهذا البيت أبعد ما يكون عن النصرانيّة"!![1]

ومن النماذج التي أوردها للاستدلال على تنصر قبيلة مضر شعر زهير بن أبي سلمى، وعبيد بن الأبرص، اللذين عرفا بحكمتهما في أشعارهما، حيث عدّ شعرهما دليلا على تنصرهما، على الرغم من أشعارهما لا تحمل أدنى إشارة إلى تنصرهما، كما لم تشر مصادر التاريخ إلى ذلك.

ويبدو أنّ هذا الباحث قد آثر إدخال العديد من الاتجاهات والتوجهات الدينيّة التي ظهرت في الجاهليّة، كالحنفاء، والمتألهة، والمشركين، تحت مظلة النصرانيّة، فعلى سبيل المثال يتحدث شيخو عن زيد بن نفيل ،وهي شخصية عرفت بتحنفها في الجاهليّة بقوله: "أمّا زيد بن عمرو بن نفيل فيقال عنه إنّه خلع عبادة الأوثان واجتمع بالأحبار والرهبان وضرب في البلاد يطلبُ الحنيفيّة دين إبراهيم ﷺ، **وعندنا أنّ هذه الحنيفيّة هي إحدى شيع النصارى**."[2]

يلحظ من العبارة السابقة أن هذا الباحث جعل العلاقة التي تجمع بين كلّ من النصرانيّة والحنيفيّة علاقة تطابق، أيّ أنّ الحنيفيّة هي النصرانيّة أو شكل من أشكالها، وهذه الاستدلال شاذ وبعيد عن الصواب لمخالفته وثائق التاريخ، فالعرب كانوا قبل دخول حركة التبشير النصرانيّة إلى بلاد العرب بدعم من الإمبراطوريّة الرومانيّة يعرفون اللهﷻ، ويحجون بيته، ويعظمون حرمه، متمسكين بما تبقى من مناسك وشعائر تعود إلى جدهم إبراهيم ﷺ، وفي الشعر الجاهليّ الكثير من الشواهد على هذه الممارسات الدينيّة التي سادت في ذلك الوقت، منها قسم زهير بن أبي سلمى[3] بالبيت العتيق، حيث جاء في معلقته قوله:

فأقسمت بالبيت الذي طاف حوله رجالٌ بنوه من قريش وجرهمِ[4]

كما تحدث لبيد بن ربيعة في معلقته عن الأطلال التي وقف عليها وقد اختلفت معالمها بمرور السنين الطويلة بأشْهرها الحلّ والحرم، بقوله:

1- الضبيّ، المفضليّات، هامش صفحة 208.

(2)- لويس شيخو، النصرانيّة وآدابها بين عرب الجاهليّة، ص: 432.

(3)- سبق التعريف به.

(4)- يحيى بن علي التبريزي، شرح المعلقات العشر المذهبات، بيروت: دار الأرقم، بيت: 17 من معلقة زهير، ص: 128.

دمَنٌ تجرّم بعد عهد أنيسها حججٌ خلون حلالها وحرامها[1]

هذا، وما حفظته المراجع التاريخيّة من معلومات حول أعداد النصارى والحنفاء لدليل كافٍ على تميّز هؤلاء عن محيطهم ومجتمعهم، ولو كان الأمر كما ذكر لويس شيخو من أنّ العرب جميعهم كانوا نصارى فما الفائدة إذن من ذكر قصّة ورقة بن نوفل كنموذج لمن تنصر في الجاهليّة إذا كان مجتمعه نصرانيّا، وكذلك الحال في العديد من النماذج التي وردت في مصادر التاريخ والسير.

ويمكن أيضا الإشارة إلى أنّ الطرح النقدي الذي حواه حديث الحنفاء والنصارى شعرا ونثرا يعكس البيئة العقديّة التي أحاطت بهم من الشرك والوثنيّة، حيث تظهر في أبيات زيد بن نفيل رؤيته النقدية للبنية العقدية الوثنية، ولو كان العرب في الجاهليّة نصارى فلم يستنكر ابن نفيل من الوثنية ويبرؤ منها قائلا:

أربا واحدا أم ألف ربّ أدين إذا تقسمت الأمور

عزلت اللات والعزى جميعا كذلك يفعل الجلد الصبور

فلا العزّى أدينُ ولا ابنتيها ولا صَنَمَيْ بني عمرو أزورُ[2]

كما أهمل شيخو العديد من الإشارات الدالة على وثنية العرب في الشعر الجاهليّ، كالقسم بالبيت، وبالأنصاب، وما أريق عليها من دماء، كقول النابغة الذبيانيّ في معلقته:

فلا لعمرُ الذي قد زرتُهُ حِججا وما هُريق على الأنصاب من جسدِ[3]

وما سبق عرضه لا ينفي وجود نمط من التعايش بين عرب الجاهليّة والنصرانيّة وخاصة في المناطق الواقعة على تخوم الجزيرة العربيّة، حيث أشار الشعراء الجاهليّون إلى كثير من مظاهر النصرانيّة : كالرهبانيّة، وذكر الكنائس، ومن الشواهد على ذلك قول امرئ القيس:

---

(1)– المرجع نفسه، بيت 3 من معلقة لبيد، ص: 154. وجاء في شرح البيت في هامش الصفحة ذاتها:"الدِّمن: جمع دِمنة، وهي الآثار وما سوّدوا بالرماد وغير ذلك، وتجرّم: تقطع، وقيل: تكمل، وحول مجرّم: مُكمّل، وقوله "بعد عهد أنيسها": أيّ بعد نزول الأنيس فيها، والحجج: السنون.. وحلالها: يريد به الأشهر الحلال، وحرامها: يريد الشهور الحرم."

(2)– ابن هشام، السيرة النبويّة (ج1/ ص: 226).

(3)– التبريزي، شرح المعلقات العشر المذهبات، بيت 37 من معلقة النابغة(ص: 337). ولقد جاءت في مبحث الوثنية من هذا الفصل شواهد عديدة يمكن للقارئ مراجعتها إن شاء.

تضيء الظلامُ بالعِشاء كأنّها منارة مُمْسَى راهبٍ متبتِّلِ(1)

وذكر هذه المظاهر في الشعر الجاهليّ لا يدلّ على تنصّر قائلها، فالشاعر نفسه يشبّه في إحدى قصائده ناقته بحصن اليهوديّ المتين، حيث جاء في ديوانه قوله:

فعزّيت نفسي حين بانوا بحسرةٍ أمونٍ كبنيان اليهوديّ خيفقِ(2)

وهذا البيت والذي سبقه لا يدلان على تهوّد الشاعر أو تنصّره، وإنّما يدلّان على اطلاعه واحتكاكه بالعديد من المجتمعات والثقافات كغيره من العرب في ذلك العصر، والتعرف على دين من الأديان شيء، واعتناقه شيء آخر، وإلى هذا المعنى أشار الباحث جواد عليّ بقوله: "كما أن وقوف شخص على دين من الأديان لا يدل حتما على اعتناقه لذلك الدين، ومن هنا أخطأ الأب "لويس شيخو" في دعواه بتنصر أكثر الشعراء الجاهليين."(3)

ثانيا: الدعوة النصرانيّة وثقافة العرب كما ظهرت في الشعر الجاهليّ

شكلت الوثنيّة عند العرب في الجاهليّة موروثا عن الآباء والأجداد، ولقد أسهمت العديد من العوامل في عزوف الكثير من العرب في الجاهليّة عن اعتناق النصرانيّة، منها إنكارهم للنبوة والمعاد(4)، وكذلك وجود الهوّة بين اللاهوت النصراني والبنية الفكريّة عند العرب في الجاهليّة التي كانت بعيدة عن الطرح الفلسفيّ الجدليّ، هذا من جهة.

ومن جهة أخرى فإنّ البنية الثقافيّة عند العرب في الجاهليّة كانت ترتكز بصورة واضحة على الانتماء القبليّ، حيث كانت القبيلة معيار الحكم والتحاكم، الأمر الذي ولّد عصبية ظالمة، عصبيّة تغاير – بطبيعة الحال– وصايا المسيح ﷺ الداعية إلى المحبة والسلام، حيث جاء على لسانه قوله: "سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: عَيْنٌ بِعَيْنٍ وَسِنٌّ بِسِنّ، وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: لاَ تُقَاوِمُوا الشَّرَّ، بَلْ مَنْ لَطَمَكَ عَلَى خَدِّكَ الأَيْمَنِ فَحَوِّلْ لَهُ الآخَرَ أَيْضًا، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُخَاصِمَكَ وَيَأْخُذَ ثَوْبَكَ فَاتْرُكْ لَهُ الرِّدَاءَ أَيْضًا، وَمَنْ سَخَّرَكَ مِيلًا وَاحِدًا فَاذْهَبْ مَعَهُ اثْنَيْنِ، مَنْ سَأَلَكَ فَأَعْطِهِ، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَقْتَرِضَ مِنْكَ فَلاَ تَرُدَّهُ، سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: تُحِبُّ قَرِيبَكَ وَتُبْغِضُ عَدُوَّك، وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ، بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ، أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ، وَصَلُّوا لأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ، لِكَيْ تَكُونُوا أَبْنَاءَ أَبِيكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، فَإِنَّهُ يُشْرِقُ شَمْسَهُ عَلَى الأَشْرَارِ وَالصَّالِحِينَ، وَيُمْطِرُ عَلَى الأَبْرَارِ وَالظَّالِمِينَ." [إنجيل متى: 5/ 38 –45].

(1)– المرجع نفسه، بيت: 39 من معلقة امرئ القيس، ص: 54. وجاء شرح البيت في هامش الصفحة ذاتها: المتبتّل: صفة الراهب، وهو المنفرد، وقيل : إنّه المنقطع عن الناس المشغول بعبادة الله، وقوله: "بالعشاء" معناه في العشاء، وقوله: "كأنّها منارة"؛ أي كأنّها سراج منارة، وقيل: هو على غير حذف، والمعنى أنّ منارة الراهب تُشرق بالليل إذا أوقد فيها قنديله، والمنارة مَفعَلة من النور، وخص الراهب لأنّه لا يطفئ سراجه، ومُمْسَى راهب: إمْسَاء راهب."

(2)– الشنتمري، أشعار الشعراء الستة الجاهليين، قصيدة 30، بيت: 7(ص: 120). وجاء في شرح البيت في هامش الصفحة ذاتها: "بانوا: نأوا، والجسرة: الناقة القويّة، أمون: يؤمن عثارها في الطريق: أي تشبه بنيان اليهوديّ في وثاقته وقوته...والخيفق: المضطربة في سيرها من شدّة نشاطها، أو هي السريعة."

(3)– علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (ج18/ ص: 378).

(4) – وهذه المرتكزات كانت عاملا مهما في مقاومتهم لرسالة الإسلام في بادئ الأمر.

ويبدو أنّ هذه الثقافة التي تولدت عند العرب في الجاهليّة بفعل الخصومات والمعارك المستمرة التي خاض العرب غمارها سنين طويلة قد أخذتهم بعيدا وبعيدا جدا عن تقبّل فحوى هذه الوصايا فضلا عن العمل بها.

ففي خضمّ ملحمة عاشها العرب لعصور طويلة بين طلبٍ للثأر أو الغنيمة وثّق الشعر الجاهليّ الكثير من تفاصيلها، مظهرا لكثير من معالم الجاهليّة. ومن الشواهد التي يمكن عرضها في هذا السياق ما جاء على لسان دريد بن الصمة قوله:

وهل أنا إلّا من غزيّة إن غوتْ غويتُ وإنْ ترشدْ غزيّةُ أرشُدِ(1)

ويظهر هذا البيت ظاهرة انصياع الفرد داخل النظام القبليّ الصارم في الجاهليّة.

كما تعدّ معلقة عمرو بن كلثوم نموذجا مهما في حرص العربيّ على الفخر والمفاخرة بنسبه، وأنفته من قبول الظلم والضيم على نفسه وقومه، ومقابلة الجهل بجاهليّة، وممّا جاء في معلقته قوله:

لنا الدنيا ومن أمسى عليها ونَبطِشُ حين نبطشُ قادرينا

نسمّى ظالمين وما ظلمنا ولكنّا سنبدأ ظالمينا

ألا لا يجهلنْ أحدٌ علينا فنجهلَ فوق جهل الجاهلينا(2)

كما جاء في ديوان عنترة أبيات يلخص فيها الكثير من الكلمات التي يمكن أن تقال في وصف نظرة العرب إلى البناء القيميّ في المجتمع الجاهليّ، ذلك المجتمع الذي اعتمد حدّ السيف في تقويم المعوج، والقوّة في دفع الضيم والظلم عن النفس، وممّا يطيب لي عرضه من أشعاره ونظمه قوله:

حكّم سيوفك في رقاب العذل وإذا نزلت بدار ذلّ فارحلِ

وإذا بليت بظالم كن ظالما وإذا لقيت ذوي الجهالة فاجهلِ

واختر لنفسك منزلا تعلو به أو مت كريما تحت ظلّ القسطل

إن كنتُ في عدد العبيد فهمّتي فوق الثريا والسِّماك الأعزلِ

لا تسقني ماء الحياة بذلة بل فاسقني بالعزّ كأس الحنظل

ماء الحياة بذلة كجهنّم وجهنّم بالعزّ أطيبُ منزل!(3)

كما يذهب زهير بن أبي سلمى في وصاياه التي حفظها في معلقته بالدعوة إلى الشدّة والابتعاد عن اللين، حتى لا يُفهم لين المرء ذلّا، فيكون حينئذ عرضة للاعتداء والظلم، حيث يقول:

---

(1)- أبو تمام، ديوان الحماسة، مقطع 272، بيت: 5(ص: 145). وجاء في شرح البيت في هامش الصفحة ذاتها: "غزيّة: قبيلة وإليها ينتمي الشاعر".

(2)- التبريزيّ، شرح المعلقات العشر المذهبات، بيت: 91، 93،96 من معلقة عمرو بن كلثوم(ص: 256-257).

(3)- التبريزي، شرح ديوان عنترة بن شداد، قصيدة 115، أبيات: 1،2،5،8، 21،22(ص: 134-135). وجاء في كلام الشارح في هامش صفحة 134 تعليقه على قول عنترة "بالسّماك الأعزل": "السمّاكان: هما نجمان نيران، يسمّى أحدهما الأعزل والآخر الرامح."

ومن لا يَذد عن حوضه بسلاحه يُهدّم، ومن لا يظلِمِ الناس يُظلمِ(1)

ومن هذه الأبيات السابقة وغيرها الكثير يمكن للقارئ أن يعي معنى الجاهليّة التي عاشها العرب، ولا أدري بعد ذلك كيف تسنى للباحث لويس شيخو أن ينسب جمهرة العرب إلى النصرانيّة، على الرغم من اطلاعه الواسع على نصوص الشعر الجاهليّ التي تُظهر مفارقات واضحة بين فهم العرب ومفهومهم للأخلاق ومعيار القيمة، وبين فحوى تعاليم الديانة النصرانيّة!

وقد يكون من المفيد الاستطراد في حيّز المناقشة هذا بالقول: إنّ الكثير من القصائد التي استعان بها شيخو لا يُعرف مصدرها، وخاصة ما جاء على لسان أميّة بن أبي الصلت، وكذلك عديّ بن زيد العبادي، فالعديد من قصائدهما متهم بالانتحال. وفي هذا الصدد يقول "محمد جبّار معيبد" محقق ديوان عديّ بن زيد العبادي عن الأشعار التي نسبها شيخو لهذا الشاعر: "ويبدو أنّه اعتمد في جمع شعره على بعض المخطوطات، إذ نجده يذكر بعض الأبيات لعديّ لم نجد لها ذكرا في مصدر من المصادر التي مرت بنا، والمآخذ التي تؤخذ على شيخو أنّه لم يذكر مصادر شعره، جمعه دون أن يهتمّ بتخريجه، وبذلك أتعب من جاء بعده بتتبّع لقصائد والأبيات في كتب التراث العربيّ وما أكثرها."[2] كما كان لمحقق ديوان أميّة "عبد الحفيظ السطلي" تعليقات كثيرة على عدد من القصائد التي جمعها من كتاب شعراء النصرانيّة، حيث يعقّب على إحداها بقوله:"لم نقف على هذه القصيدة في مصادرنا القديمة كلّها، ولكن عُثر على أبيات متفرقة منها، ولم يحدد الأب شيخو مصدر روايته، والقصيدة من الشعر المتهم".(3)

واستعانة الباحث شيخو بالشعر المتهم يطعن في الأساس الذي أقام عليه فرضيته، وبالتالي فإنّ النتائج التي توصل إليها تفتقد إلى المصداقيّة.

(1)- التبريزيّ، شرح المعلقات العشر المذهبات، بيت: 53 من معلقة زهير (ص: 139).

(2)- العبادي، ديوان عديّ بن زيد (ص: 22 أخذا من مقدّمة التحقيق).

(3)- أميّة ابن أبي الصلت *ديوان أميّة بن أبي الصلت* (هامش صفحة 367).

النتائج

ولقد توصلت من خلال هذه الدراسة إلى جملة من النتائج يمكن تلخيصها بالنقاط الآتية:

1) إنّ مفهوم التوحيد عند النصارى العرب في الجاهليّة كما ظهر في أشعارهم عكس تخبّطا واضحا وسعيا إلى الدمج بين معتقدات دهماء العرب وبين النصرانيّة، وذلك بحلفهم بربّ مكة وربّ الحلّ والحرم، وحلفهم بالمسيح والصليب، وكذلك بالأوثان والأنصاب، الأمر الذي عكس بنية عقدية تشكلت عند النصارى العرب آثرت الاندماج والتأقلم مع البيئة المحيطة بكلّ ما تحمله من معتقدات وتصورات! كما لم يظهر في شعر شعراء النصرانيّة إشارات إلى مفهوم التوحيد النصراني الذي يتضمن وحدة في تثليث وتثليثا في وحدة، والمتمحور حول شخص المسيح ﷺ، الأمر الذي عكس تنصرا ذا طابع صوريّ أو شكلي إلى حدّ كبير، وكأنّ النصرانيّة لم تسلب عنهم تراثهم الديني الموروث وإنّما أضافت لهم بعض المفاهيم والأفكار والتصورات، كدعوتها إلى الزهد في هذه الحياة، والتذكير بفنائها وزوالها.

2) تبنّى بعض الباحثين – كالأب لويس شيخو في مؤلفه النصرانية وآدابها بين عرب الجاهليّة – دعوى تنصّر العرب في الجاهليّة معتمدين وثيقة الشعر الجاهليّ وما جاء فيها من إشارات دالة على إيمان العرب بالله تعالى وربوبيّته، والقول بتنصر دهماء العرب يتضمن مغالطة تاريخيّة واضحة، كما أنّ الشعر الجاهليّ لم يسعف أنصار هذه الدعوى في نصرة دعواهم، حيث لم يتضمن حديثا عن القضايا الأساسيّة والمرتكزات العقديّة التي يقوم عليها اللاهوت النصرانيّ ولا ذكرا لمفاهيمه ومفرداته، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإنّ ثقافة العرب في الجاهليّة – كما دلّت عليها أشعارهم الحماسيّة– كانت بعيدة عن طبيعة الدعوة النصرانيّة ورؤيتها. وهذا القول لا ينفي – بطبيعة الحال– تعايش العرب في الجاهليّة مع النصرانيّة ومع غيرها من الأديان والفلسفات الوافدة، كما لا ينفي أيضا وجود قبائل متنصرة دلت عليها وثائق التاريخ، وإنّما محلّ النقد لتلك الدعوى هي تضمنها مغالطة منهجيّة هي "التعميم".

التوصيات

يمكنني القول في ختام هذا البحث: إنّ دراسة تاريخ النصرانيّة وحركتها التبشيريّة في العصر الجاهليّ تعدّ من القضايا البحثية المهمة التي تفتقر إليها المكتبة العربيّة اليوم، حيث أرجو أن تبنى مثل هذه الدراسات على تحقيق علميّ دقيق، وذلك بتحديد القبائل العربيّة المتنصرة، وأنواع الكنائس التابعة لها، ومدى فهم وإدراك من تنصّر منهم لتفاصيل اللاهوت النصرانيّ، أمّا ما جاء به شيخو في مؤلفه من ادعاء تنصر دهماء العرب في الجاهليّة وتنصر شعرائهم فهو تعميم بعيد عن الدقة العلميّة والموضوعيّة.

قائمة المصادر والمراجع

المراجع العربية:

1. ابن أبي الصلت، أميّة. (د.ت). *ديوان أميّة بن أبي الصلت*.(جمع وتحقيق: عبد الحفيظ السطلي). ط2. (د.م). حقوق النشر للمؤلف.
2. ابن البطريق، سعيد. (1905م). *التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق*. (د.ط).بيروت: مطبعة الآباء اليسوعيين.
3. ابن سلام، محمد الجمحي.(د.ت). *طبقات فحول الشعراء* . (تحقيق: محمود شاكر). (د.ط). جدة: دار المدني.
4. ابن قتيبة، عبد الله. (1423هـ). *الشعر والشعراء* .(د.ط). القاهرة: دار الحديث.
5. ابن منظور، محمد بن مكرم. (د.ت). *لسان العرب*. (تحقيق: عبد الله كبير وآخرون).(د.ط). القاهرة: دار المعارف.
6. ابن هشام، عبد الملك. (1955م). *السيرة النبويّة*. (تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي). ط2. مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.
7. أبو تمام، حبيب بن أوس. (1998). *ديوان الحماسة*.*(شرحه وعلق عليه: أحمد حسن بسج)*. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.
8. الأزرقي، محمد بن عبد الله. (1996). *أخبار مكة وما جاء فيها من آثار* . (تحقيق: رشدي الصالح ملحس). ط8. مكة المكرمة : مطابع دار الثقافة.
9. الأصفهاني، أبو الفرج. (د.ت). *الأغانيّ*. (تحقيق: سمير جابر). ط2. بيروت: دار الفكر.
10. الألوسي، محمود. (1314هـ). *بلوغ الإرب في أحوال العرب*. ط1. (د.م). دار السلام.
11. الأنباري، عبد الرحمن بن محمد.(2003م). *الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين*. ط1. (د.م). المكتبة العصريّة.
12. بباوي وليم وآخرون. (1990م). *دائرة المعارف الكتابية*. ط1. القاهرة: دار الثقافة.
13. البحتري، الوليد بن عبيد. (2007م). *ديوان الحماسة (برواية أبي العباس أحمد عن أبيه عن البحتري)*. (تحقيق: محمد صور وأحمد عبيد). ط1. أبو ظبي: هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث.
14. البصري، أبو الحسن علي بن أبي الفرج.(د.ت). *الحماسة البصريّة*. (تحقيق: مختار الدين أحمد). بيروت: عالم الكتب.
15. البغدادي، عبد القادر. (1997م). *خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب*. (تحقيق: عبد السلام هارون) . ط4. القاهرة: مكتبة الخانجي.
16. البكري، عبد الله.(د.ت). *سمط اللآلي في شرح أمالي القالي*. (تحقيق: عبد العزيز الميمني). (د.ط) بيروت: دار الكتب العلميّة.
17. التبريزي، يحيى بن علي. (1992م). *شرح ديوان عنترة بن شداد*.(قدم له ووضع هوامشه: مجيد طراد). ط1. بيروت: دار الكتاب العربيّ.
18. التبريزي، يحيى بن علي.(د.ت) *شرح المعلقات العشر المذهبات*. (ضبطه: عمر الضباع). (د.ت). بيروت: دار الأرقم.

19. جياووك، مصطفى. (2012). *الحياة والموت في الشعر الجاهليّ*. ط1. عمان – العراق: دار صفاء للنشر والتوزيع ومؤسسة دار الصادق الثقافيّة.
20. الحموي، ياقوت بن عبد الله.(1995م). معجم *البلدان*. ط2. بيروت: دار صادر .
21. الزبيدي، محمد.(د.ت). معجم *تاج العروس*. (مجموعة من المحققين).(د.ط). (د.م). دار الهداية.
22. الزركلي، خير الدين.(2002م). *الأعلام*. ط15. (د.م). دار العلم للملايين.
23. زيدان، يوسف.(2010م). *اللاهوت العربيّ وأصول العنف الديني*. ط2. مصر: دار الشروق.
24. شرّاب، محمد.(2007م). *شرح الشواهد الشعريّة في أمات الكتب النحويّة*. ط1. بيروت: مؤسسة الرسالة.
25. الشنتمري، الأعلم. (1981م). *أشعار الشعراء الستة الجاهليين*.(تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي). ط2. بيروت: دار الآفاق الجديدة.
26. شيخو، لويس. (1967م). *شعراء النصرانيّة قبل الإسلام*. (د.ط). بيروت: دار المشرق.
27. شيخو، لويس. (1989م). *النصرانيّة وآدابها بين عرب الجاهليّة*. (د.ط). بيروت: دار المشرق.
28. الضبيّ، المفضل. (2016). *المفضليّات*. (تحقيق: أحمد شاكر وعبد السلام هارون). ط11. القاهرة: دار المعارف.
29. ضيف، شوقي.(د.ت). *العصر الجاهليّ*. ط10. القاهرة: دار المعارف.
30. العبادي، عدي بن زيد. (1965م). *ديوان عدي بن زيد العبادي*. (تحقيق: محمد جبار المعيبد). (د.ط). بغداد: دار الجمهورية للنشر والطبع.
31. عبد الحميد، عرفان. (2000م). *النصرانية: نشأتها التاريخية وأصول عقائدها* . ط1.عمان: دار عمار للنشر .
32. العزيزي، الحسن بن أحمد.(.د.ت). *المسالك والممالك*.(د.ط).(جمعه وعلق عليه: تيسير خلف). (د.م). (د.ن).
33. العسلي، خالد. (2002م). *دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام والعهود الإسلاميّة المبكرة*. ط1. بغداد: دار الشؤون الثقافيّة العامة.
34. علي، جواد. (2001م). *المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام*. ط4. (د.م). دار الساقي.
35. المتلمس، جرير.(1970م). *ديوان المتلمس (برواية الأثرم وأبي عبيدة عن الأصمعي)*. (تحقيق: حسن كامل الصيرفي). (د.ط). (د.م). (د.ن).
36. المرزبانيّ، محمد بن عمران. (1982م). معجم *الشعراء* . (تصحيح وتعليق: ف.كرنكو). ط2. بيروت: دار الكتب العلميّة.
37. موسكاتي، سبتينو. (1957م). *الحضارات الساميّة القديمة*. (ترجمه وزاد عليه: السيد يعقوب بدر).(د.ط). القاهرة: دار الكتاب العربي.
38. هبو، أحمد رحيم. (1981م). *تاريخ العرب قبل الإسلام*. ط2. سوريا: منشورات جامعة حلب.
39. اليعقوبي، أحمد بن إسحاق. (1422هـ). *البلدان*. (د.ط). بيروت: دار الكتب العلمية.
40. اليعقوبي، أحمد. (1960م). *تاريخ اليعقوبي*. (د.ط). بيروت: دار صادر ودار بيروت.

قائمة المراجع المرومنة:

1. Abdu Al- Hamid, I. (2000 AD). ***Christianity: Its Historical Origin and the Origins of Its Beliefs*** **(**in Arabic).(1st ed). Amman: Ammār House.
2. Abu Tammam, H. (1998 AD). ***Diwan Al-hamasa*** (in Arabic).(1st ed). Beirut:. Scientific Books House.
3. Al-Abadī, A. (1965 AD). ***Diwan 'Adi bin Zayd*** (in Arabic)**.** (Investigation by Muhammad Jabbar Al-Mo'ibed). Baghdad: Republic House for Publishing and Printing.
4. Al-'alūsī, M. (1314 A.H**). *Bolog Al'rb fī Ahwāl Al- Arab*** (in Arabic). (1st ed). Al-Salām House.
5. Al-Anbarī , A. (2003 AD). ***Equity in matters of dispute between grammarians*** (in Arabic). (1st ed). Modern library.
6. Al-Asalī, Kh. (2002 AD). ***Studies in the History of the Arabs before Islam and the Early Islamic Era*** (in Arabic).(1st ed). Baghdad: House of General Cultural Affairs.
7. Al-'asfahanī, A., ***Songs*** **(**in Arabic). (Investigation by Mahmoud Shaker).(2nd ed). Beirut: Al-Fikr House.
8. Al-Azizī, H. ***Al- masalic wa Al- mamalik*** **(**in Arabic).(Investigation by Tayseer Khalaf) without publisher.
9. Al-'Azraqī, M. (1996 AD). ***Mecca News and What Came in from the Effects of*** (in Arabic). (Investigation by Rushdi Malhas). (8th ed). Maka al Mukarama: Culture House Press.
10. Al-Baghdadī, A .(1997 AD**).** ***Literature locker*** (in Arabic). (Investigated by: Abd al-Salam Haroun). (4th ed). Cairo: Al Khanjī Library.
11. Al-Bakrī, A. ***Smat Al-La'alī Fī Sharh Amalī Al-Qalī*** **(**in Arabic).(Investigation: Abdul Aziz Al-Maimanī). Beirut: Scientific Books House.
12. Al-Basrī, A. ***Al- Hamasa Al- Basriyya*** (in Arabic). (Investigation by Mukhtar Al-Dīdn Ahmed). Beirut: World of Books.
13. Al-Buhtari, W .(2007 AD), ***Diwan Al-Hamasah*** **(**in Arabic). (Investigated by Muhammad Sur and Ahmed Obaid) .(1st ed). Abu Dhabi: Abu Dhabi Authority for Culture and Heritage.
14. Al-Dhabī, M. (2016 AD), ***Al-Mufaddaliyyat*** (in Arabic).(Investigation by Ahmed Shaker and Abdel Salam Haroun) .(11th ed). Cairo: Al-Maaref House.
15. Al-Hamawī, Y. (1995 AD). ***Glossary of Countries*** (in Arabic). (2nd ed).Beirut: Sāder House.
16. Ali, J. (2001 AD), ***Detailed in the History of the Arabs Before Islam*** (in Arabic). Al-Saqī House.
17. Al-Marzbanī, M. (1982 AD). ***Glossary of Poets*** (in Arabic) .(2nd ed). Beirut: Scientific Books House.
18. Al-Mutalamis, J. (1970 AD). ***Diwan Al-Mutalmis*** **(**in Arabic). (Investigated by Hassan Kamel Al-Serafī). without edition.
19. Al-Salt, U. ***Diwan Umayyah Ibnu Abi Al-Salt*** (in Arabic). (2nd ed). copyright of the author.
20. Al-Shantamarī, A. (1981 AD). ***The Poems of the Six pre-Islamic Poets*** (in Arabic). (Investigation of the Arab Heritage Revival Committee).(2nd ed). Beirut: Al-'afaq Al-Jadīda House.

21. Al-Tabrizī, Y. (1992 AD). ***Explanation of Diwan Antara Bin Shaddad*** (in Arabic). (1st ed). Beirut: Arab Book House.
22. Al-Tabrizī, Y. ***sharh Al-Mu'alaqāt Al-'ashr Al-mudhhābat*** (in Arabic), Beirut: Al-Arqam House.
23. Al-Yaqoubi, A. (1960 AD). ***Yacoubi's History*** in Arabic). Beirut: Beirut House, Sader house.
24. Al-Ya'qubī, A. (1422 AH), ***Al-Buldān*** (in Arabic). Beirut: Scientific Books House.
25. Al-Zarkalī, Kh.(2002 AD). ***Al-A'lām*** (in Arabic) (15th ed). The House of Knowledge for Millions.
26. Al-Zubaidī, M. ***Taj Al-'Arous*** (in Arabic).Al-Hedaya House.
27. Bebawī, W. and others. (1990 AD), ***Biblical knowledge circle*** (in Arabic) **.** (1st ed). Cairo: House of Culture.
28. Dīf , Sh. ***Pre-Islamic Poetry***(in Arabic). (10th ed). Cairo: Al –Maaref House.
29. Habo, A. (1981 AD). ***History of the Arabs before Islam*** **(**in Arabic). (2nd ed) Syria: Aleppo University Publications.
30. Ibn Hisham, A. (1955 AD)**, *Biography of the Prophet*** (in Arabic). (Investigated by: Mustafa Al-Sakka, Ibrahim Al-Abyari and Abdel Hafeez Al-Shalabi). (2nd ed). Egypt: Library Company Press Mustafa Halabi Babi & Sons.
31. Ibnu Al-Batriq, S. (1905 AD), ***The Total History of Investigation and Certification*** (in Arabic), Beirut: Jesuit Fathers Library.
32. Ibnu Manzoor, M. ***Lisan Al- Arab*** (in Arabic). Cairo: House of Knowledge.
33. Ibnu Qutaiba, A. (1423 AH), ***Poetry and Poets*** **(**in Arabic). Cairo: Al-Hadith House.
34. Ibnu Salām, M, ***Tabaqāt Fuhool Al-Shu`ara*** (in Arabic). (Investigation by Mahmoud Shaker). Jeddah: Al-Madani House.
35. Jiyāwok , M. (2012 AD) . ***Life and Death in Pre-Islamic Poetry*** (in Arabic).(1st ed). Amman : Safa House for Publishing and Distribution, Iraq: Al Sadiq Cultural House.
36. Moscatī, S. (1957 AD*).* ***Ancient Semitic Civilizations****.* (Translated by Yaqoub Badr). Cairo: Arab Book House.
37. Sharrāb, M. (2007 AD). ***Sharah Al-shawahid Al-shi'ryat fi 'umat Al-kutub Al-nhwyya*** (in Arabic). (1st ed). Beirut: Al-Risala Foundation.
38. Sheikho, L. (1967 AD), ***Christian Poets Before Islam*** (in Arabic). Beirut: Mashriq House.
39. Sheikho, Louis. (1989 AD), ***Christianity and its Etiquette among the Pre-Islamic Arabs*** (in Arabic). Beirut: Mashriq House.
40. Youssef, Z. (2010 AD**), *Arabic Theology*** (in Arabic). (2nd ed). Egypt: Al-Shorok.House.